

ليستخذوا اذهانهم فيها ويختصوا الحفائق بالبحث والانتقاد. وباب تدبير المنزل لربات الافلام. وعسى ان يكثر السائلون من المسائل العمومية المنيئة لهم ولسواء فيرط من الاهتمام بالاجابة عليها ما يمتنع آمالم  
وفي الجملة نقول ان المنتظف سيقى تاريخاً للعلم والفلسفة والزراعة والصناعة في عامنا المقبل كما كان في الاعوام السالفة وديباً نأ تيسط فيه المسائل التاريخية والاجتماعية وستزيدة انقائنا وفائدة والله نسأل ان بأخذ بيدنا ويوفى مفاصدنا وهو اكرم معاول

## التبغ وشاربوه

بحث على فلسفي في مضارر ومناذره

التبغ نبات اميركي اكتشف اولاً في اميركا لما اكتشفها كولبس منذ اربع مئة سنة وكان الاميركيون الاصليون يستشفون دخاناً باداة ذات شعبتين يدخلونها في المخخين ويحونها تباكوفاً طلق هذا الاسم على النبات فهو. وجأب التبغ الى اوربا سنة ١٥٥٨ وانتشر منها في كل المسكونة وقد ارض بعضهم دخوله بلاد المشرق بنولو  
سألوني عن الدخان وقالوا هل لك في كتابنا ايامه  
قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم ارضت يوم تأتي السماء  
اي يوم "تأتي السماء بدخان". فان صح ما قاله هذا الشاعر فيكون التبغ قد دخل  
المشرق سنة ٩٩٩ للهجرة اي بعد بلرغ اوربا بنحو خمس وثلاثين سنة فقط  
وقد زعم البعض ان المشارقة ولاسيما الصينيين كانوا يعرفون التبغ ويستشفون دخاناً  
قبل اكتشاف اميركا ولكن الادلة على صحة هذا الزعم ضعيفة جداً. ربما يكن من الامر  
فليس من المنهات والمخدرات ما هو اكثر شيوعاً من التبغ فانه منتشر في كل المسكونة  
ومدخنيه يمدون بمئات الملايين. ودوّل الارض ترج من المكوس التي تضربها عليه  
ارباحاً فاحشة فيبلغ دخل حكومة فرنسا من هذه المكوس ثلثمئة مليون فرنك او اثني عشر  
مليون جنيه. ودخل حكومة انكلترا تسعة ملايين ونصف مليون من المنهيات ودخل النجيين  
به اكثر من ذلك كثيراً

ومعلوم ان عادة شاعت في اقطار المسكونة وضربت فيها اطباها وثبتت على غير  
الزمان ومقاومة الملوك والولاة وخدمه الدين ورجال العلم وتغابت عليهم جيهاً وجعلتهم

من خدما وانصارها لحليقة بان يثبت فيها من كل وجهها بحثاً علمياً مبنياً على التجارب  
الكيمائية والنسبولوجية وبحثاً فلسفياً مبنياً على ادق المباحث واقرى المذاهب حتى لا يبنى  
بمجال لرأي فطري ولا ظن عقيم ولا لاحكام المبنية على استقراء قليل وتعليل سليم لان  
المسألة ذات بال ادياً ومالياً وصحياً

وقد وقفنا في هذه الاثناء على كلام منسهب للدكتور روشار الفرنسي احد اعضاء  
اكاديمية الطب بفرنسا جمع فيه زبدة النتائج وخلاصة المحقائق التي وصل اليها العلماء  
والفلاسفة بالبحث والامتحان واعمال الفكرة والترويح . وهو نفسه من العلماء المجرىين الذين عبدوا  
التبغ خمسين عاماً ثم اغتموا تنوهم من عبوديتهم وحرروا ارادتهم من طاعتهم وبمخول فيه  
ببحث العلماء الذين الحق ضالهم لا يشدون سواة ولا يخافون في نصرتهم لومة لائم فاعتمدنا  
عليه وعلى غيره من الكتاب في سرد المحقائق التالية فنقول

يزرع التبغ في الاقاليم المعتدلة . والمشهور منه نوعان نوع كبير يبلغ ارتفاعه ست  
اقدم فاكثر وقد شاهدنا في القطر المصري ما ارتفاعه اكثر من سبع اقدام . ونوع صغير  
لا يزيد ارتفاعه على قدمين والاول اكثر انتشاراً من الثاني

وفي ورق التبغ مواد كيمائية كثيرة مما هو شائع في سائر انواع النبات كالنشأ  
والسكر والحوامض الآلية والاملاح والمواد النيزوجية ونحوها وفيه ايضاً مادة خاصة تسمى  
نيكوتينا وهي سائل زيتي شفاف لا لون له اذا عرض للهواء اسمرت وغلظت قوامه طعمه حريف  
لذاع ورائحته كرائحة التبغ وهي شديدة مهيجة حتى اذا وقعت نقطة منه في غرفة صار  
النفس فيها عذيراً من البخار المنتشر في هوائها من تلك النقطة

ومقدار النيكوتين في اوراق التبغ يختلف كثيراً بحسب اختلاف صنوه وهو اقل في التبغ  
الشرقي منه في التبغ الاميركي وفي الرقيق الورق منه في التبغ وفي التبغ المختصر منه في غير  
المختصر . واحراق التبغ الصادى يزيل منه ثلاثة ارباع نيكوتينه فيبقي ربعة في الدخان .  
واذا احرق خمسة آلاف غرام من التبغ لم يكن في دخانها سوى ثلاثة غرامات من النيكوتين .  
وفي التبغ مواد اخرى غير ما ذكر وغير النيكوتين بعضها بطير حتماً يحرق وبعضها بلصق  
بالحجر وتصبو اربذوب في ماء النارجيلة . ومن المواد التي تطير مع الدخان والنيكوتين الحامض  
الهيدروسيانيك والاكسيد الكربونيك وهما سامان ناقمان ولكن منارها قليل . وبذلك  
يعلل ما يصب بعض الناس اذا اقاموا زماناً في حجرة كثير دخان التبغ فيها ولو لم  
يدخلوا شيئاً منه او اذا اكلوا طعاماً كان في تلك الحجرة فانهم اذا لم يكونوا من مدخني

التيغ فقد تسم ابدانهم بالسموم التي كانت منتشرة في هواء الحجرة من دخان التيغ  
وقد ثبت بالامتحان ان التيغ سام مثل كثير من النباتات السامة ونفاخته تنقل  
المحيوانات وتبدو عليها قبل موعتها الاعراض التي تبدو على بعض الناس اذا شموا به . وقد  
شاهد الاطباء كثيرين اكلوا اوراقه او شربوا ماء آينوه خطأ او جهلاً ورعونة فسموا  
وماتوا بعد ان ظهرت فيهم اعراض السم التي تصيب الحيران اذا جرّح قاعة التيغ . ولكن  
اكثر عرّوض السم به من استعماله طباً للعلاج او من اعطائه للانسان غيلة بقصد الابتاع  
به . وشغلان من النيكوتين تنقلان كلياً وثماني نقط تنقل فرساً في اربع دقائق فهو من اقوى  
السموم المعروفة على ما حقه الشهبير كلود برنار ولكن الجسم بعناده سريعاً فلا يصد بفعل  
به كما ثبت بالامتحان فان بعضهم حن حين انما يجزه من اربعة وعشرين جزءاً من النخعة ففعل  
به فعلاً واضحاً وحققه في اليوم التالي بما يساوي ذلك فلم يفعل به شيئاً وزاد الحننة حتى  
بلغت قسمة كاملة قبلها فعل به كما فعل في اليوم الاول . وليس ذلك خاصاً بالنيكوتين فان  
سماً كثيرة بعنادهما البدن فلا تعود تؤثر فيه تأثيراً شديداً . اما المسموم بالنيكوتين فيشعر  
بحرقة شديدة في معدته ويزيد تنفسه ويضعف نبضه ويصيبة في الهامال واعماله ويصفر وجهه  
وينفطى جسمه بالعرق البارد وتضطرب افكاره وتخشج اعضاؤه ويصيبة فالج ويموت  
بالاغماء واذا لم يمتهل تغلب بدنه على السم اصابه من جرائه صداع وضعف شديدان  
واضطرب هضمه ولم تعد اليه صحته الا بعد مدة طويلة . ولكن الانسجام بالتيغ الى هذه الحد  
نادر فلا تطيل الكلام فيه بل نعود الى الكلام على فعل التيغ العادي سواء استعمل سعوطاً  
او دخن تدخيناً

اما السعوط ففعله الاول العطاس ثم بعنادة الغشاء النخاعي فيصير يلبثه به وبراخنة  
العطرة ثم يفاظ هذا الغشاء وتضعف قوته ثم اذا افراط الانسان في استعمال السعوط وقد  
يلتهب ويتصل الالتهاب منه الى الحلقوم فيكون سبباً للمعال  
وقد قيل ان السعوط يؤدي الى الطرش وتولد الترام في الاثف الا ان ذلك غير  
مثبت وان ثبت فهو نادر جداً لا يبي عليه حكم . وقد يصيب الذين يدمنون استعماله  
شيء من الشلل في ايديهم وذلك نادر ايضاً لا يعاب به وذكر بعضهم ان واحداً اصاب  
بالام النورادي اُثبت بسبب السعوط ولكن لم يذكر غيره ذلك . الا ان العادة حكمت  
باستنباح الاستعاط ولا مرد لحكمها ولا استنباح منه وذلك نادر مشاهدة المستعطين الا  
بين الشيوخ او من جرى مجرام :

اما التدخين فقد ادعى اشداده انه يضر الصحة ويضعف العقل . والدعوى الاولى لا تخلو من الصحة . فاول ما يدخن التبغ ينشأ عنه جشاء وفيه صداع ودوار اشبه بالدوار البحري كأن المدخن سم بالنيكوتين . ولكن هذه الاعراض تزول سريعاً وبعثاد المدخن التبغ فلا يعود يتأثر به

ويقال بنوع عام ان التبغ يضعف القابلية للطعام ويزيل الم المجمع . ويزيد ميل النفس اليه بعد الأكل وهناك أكبر لذة يجدها المدخنون وبعضهم لا يهضم الطعام جيداً ما لم يدخن بعد تناوله . ولكن البعض الآخر يسهو هضمه بسبب الدخان . والعصييون وارياب المناصب الذين تدعوهم مناصبهم الى السكون وقلة الرياضة تضعف قابليتهم للطعام اذا اعتادوا التدخين قبله ويصابون بالآلام معدية . وأكثر المترطين في التدخين مصاب بسوء الهضم ولعل ذلك ناتج من زيادة افراز اللعاب وقلة افراز العصارة المعدية وأضعاف فعل المعدة نفسها

ويتلو فعل التبغ بالمعدة فعلة باعضاء التنفس والقلب . فالتهاب الحلقوم الحبيبي شائع بين الذين ادمنوا التدخين وهو سبب المعال الجاف الذي يصابون به . وقد يعيب المدخنين نوع من الربو ولكنه نادر . وأكثره علة القلب فقد قال بعض الاطباء ان ربع المدخنين مصاب بالحنقان وعدم انتظام النبض الا ان الدكتور روشار ارتاب في ذلك وقال انه لم يشاهد شخصاً واحداً اصاب بالحنقان او عدم انتظام النبض بسبب التدخين ولكنه شاهدهم وكثيرون من الاطباء حوادث الام القلبية او تفرانجيا القلب في كثيرين من الذين يستنشون هواء مشحوناً بدخان التبغ او بغيره زماناً طويلاً ومن الذين يبلعون الدخان . وتوب هذا المرض الذريع تكون في اول الامر خفيفة ثم تشتد وطأها حتى تورد المصاب حنته . وشاهد ذلك كثيرة وهذا اشد الآفات الحاصلة من دخان التبغ وهو ليس بالامر الطفيف الذي لا يعاب به . فاذا شعر الانسان انه ميال الى هذا الداء وجب عليه ان يبطل التبغ حالاً مهما كلفه ابطاله من المشقة

ثم ان الذين يستعملون القصبه في التدخين قد يصيبهم سرطان الشفة واللسان او يقتصر الامر على تواد قشرة قرنية عليها . وفي منظرها ومظهر السرطان الشنيع ما يجعل المدخنين على ترك التدخين ولكن حدودها قليل كما لا يخفى فلم نشاهد الا رجلين من المصابين بهما وقد زعم البعض ان التبغ يقلل النسل ولكن الواقع لا يؤيد ذلك فان الجرمانيين يدخنون مضاعف ما يدخنه الفرنسيون واولادهم اكثر من اولاد الفرنسيين . ومن المؤكد

ان المدخنين قد يصابون بنوع من ضعف البصر (الامبايوييا) وهذا الضعف يزول حالما يبتلون التدخين ثم يعاودهم حالما يعودون اليه دلالة على انه حاصل عنه لا محالة ولكنه نادر جداً . اما بنية الامراض والادوية التي تصيب المدخنين فلا دليل على انها حادثة عن التدخين فلا تطيل الكلام بذكرها

هذا من قبيل النعل الجسدي اما النعل العقلي فيقال فيه ان اقوى النهم التي اثمم بها الشيخ هي انه يضعف الذاكرة الا ان الدكتور روشار ينكر ذلك بدليل ان الجرمانيين يدخنون اكثر من الفرنسيين وهم ليسوا دون امة من امة ام اوربا ذكاء وذاكرة وقال ان الذين ضعفوا ذاكرتهم وعزى الضعف الى التدخين لو آمن النظر في امرهم لوجدنا هذا الضعف سببه الشيخوخة . هذا ما قاله الدكتور روشار ولكننا اذا صدقنا قول الاب ميانيو وغيره من الفئات حكما بان الشيخ يضعف ذاكرة الذين شيئا على غير التعود عليه ثم اعتادوه بعد اكتهالم . ومما يكن من الامر فليس من الحكمة المبالغة في مضار التدخين والغلو فيها نحوينا للناس منه وترهيبا فانهم اذا لم يروا مضر او اذا رأوا مضارة اقل مما عزى اليه لم يصدقوا كلمة مما قيل في ذمه فعلى من يريد نصح الكبار لكي يفلحوا عن التدخين والصغار لكي لا يعتادوه ان يذكر لهم المضار كما هي حقيقة بلا غلو ولا مبالغة ويمرز قوله بالادلة والشواهد فانهم يضطرون حينئذ ان يدعوا للحق والحق يقوى ولا يقوى عليه

هذا اذا نظرنا الى المسألة من وجهها العلمي اما اذا نظرنا اليها من وجهها الفلسفي وقننا حبارى ولاسيما اذا كنا من الذين لم يمتصوا التدخين فان التدخين مضر بالصحة مثلث للمال متعب في الامتعال فاعذر مدخني وما الباعث على تدخينه . قيل ان الباعث القوية في اول الامر ثم يستمر الانسان عليه بحكم العادة فان الذي اذا بلغ الخامسة عشرة رغب في الشبه بالرجال وهو يراه يدخنون ويرى التدخين محظورا على الصغار فتتوق نفسه الى ما ينقل به من مصائبهم الى مصاف الكبار فلا يستطيع ان يني لحينه وشاربوه ولكنه يستطيع ان يضع سيكارة في فمه ولو خسة فيفعل . هذا هو الداعي الاوّل الى التدخين ثم متى اُثبت الجسم الدخان اعتادته الاعصاب كما اعتاد الانيون والاكحول وصارت تنظر فعلة انتظارا كما تنظر المدة الطعام والمثلة النوم ولولا فعل التدخين بالاعصاب ما رخ اعتياده في الطبع هذا الرسوخ

وقال الكونت تلسنوي الكاتب الروسي الشهير ان في الانسان جوهرين روحيين احدهما صالح والاخر طالح . وثان الصالح منها استخدام جميع الوسائط والاساليب لتسكين فعل

الجوهر الصالح الذي يؤنب على الخطأ ويحذر من الشر وقد وجد في التبغ مسكناً لفعل  
الجوهر الصالح كما وجد في المسكرات وفي الخشيش والافيون فعلةته الذس . وقد يصدق هذا  
القول على المسكرات فان الانسان قد يسكر نمكيناً بصوت ضميمه وقد يستعمل الافيون  
والخشيش تخلصاً من اعتال البال واكثه لا يستعمل التدخين هذه الغاية . وقيل غير ذلك  
في سبب تلك هذه العادة ولكننا نرى القول الاول اقربها الى الصواب

واعتياد التبغ اقل ضرراً من اعتياد بقية المنهيات والمخدرات كالمسكرات والافيون  
والخشيش ويسهل على معناه ان يتركه بخلاف معتاد تلك فانه يمدد عليه تركها . اما  
من جهة الضرر فبضار المسكرات والافيون والخشيش تفوق الوصف جسداً وعقلاً ومالاً  
وأدباً فان صرعى الكاس بعدون بئسات الالوف والذين ساءت صحتهم او اختلت عقولهم او  
ضاعت اموالهم او فسدت آدابهم بسبب المسكر بعدون بالملايين وما من شر انشر انتشار  
المسكر او اضر بنوع الانسان مثله . وما يقال فيه يقال في الافيون والخشيش ولو كانا  
غير منتشرين حتى الآن انتشاره . واما التبغ فاضاره محصورة في ما تقدم . ويقول  
المدخنون انهم يمدون فيولذة وفكاهة وراحة توازي المضار او تزيد عليها وهب انهم  
مخطئون في حكمهم فليس من العدل ان ينسب اليه مضار غير ناتجة عنه ولا ان يرشق بكل  
ما يعزى المدخنين من الادواء الجسدية والعقلية سواء كانت خلقية او مكتسبة وسواء  
كانت ناتجة عنه او عن غيره ولا ان يبالغ في المضار الناتجة عنه حقيقة

وترك التدخين ليس بالامر الصعب على اكثر المدخنين ولو كان عميراً على نفر منهم  
وشاهد ذلك يراها كل احد حوله ولا سيما في هذه السنين التي كثر فيها عدد الذين كانوا  
معتادين التبغ ثم تركوه . واما ترك المسكرات عند من ادمنها وترك الافيون او الخشيش  
عند من اعتادها فامر نادر جداً او غير واقع على الاطلاق فاذا ظهر من التدخين ضرر لم  
يتعد على المدخن تركه

والخلاصة ان مضار التبغ غير كثيرة ولا يحسن المبالغة فيها اغراء للناس على تركه لان  
هذه المبالغة ظاهرة البطلان ولكن يجب ذكر المضار كما في واجتنابها حالما يظهر انه يضر  
بالمدخن ومنع الصغار عن تعودهم لانه مضر بهم حتماً . وحذا لو امتنعت النساء عنه ايضا  
فانه يضر بهن اكثر مما يضر بالرجال فوق ما فيه من الفائدة